[106] والأنبياء حتى حق الحياة. في هذه الآية جاء الفعل "كذبوا" بصيغة الماضي بينما جاء الفعل "يقتلون" بصيغة المضارع، ولعل السبب ـ بالإِضافة إِلى المحافظة على التناسب اللفظي في أواخر الآيات السابقة والتّالية وكلها بصيغة المضارع ـ هو كون الفعل المضارع يدل على الإِستمرار، والقصد من ذلك الإِشارة إِلى إِستمرار هذه الروح فيهم، وأن تكذيب الأنبياء وقتلهم لم يكن حدثاً عارضاً في حياتهم، بل كان طريقاً وإِتجاهاً لهم(1). في الآية التّالية إِشارة إِلى غرورهم أمام كل ما اقترفوه من طغيان وجرائم: (وحسبوا أن لا تكون فتنة) أي ظنوا مع ذلك أن البلاء والجزاء لن ينزل بهم، واعتقدوا ـ كما صرحت الآيات الأُخرى ـ أنّهم من جنس أرقى، وأنّهم أبناء الله!! وأخيراً إِستحال هذا الغرور الخطير والتكبر إِلى ما يشبه حجاباً غطى أعينهم وآذانهم: (فعموا وصمّوا) عن رؤية آيات الله وعن سماع كلمات الحقّ. ولكنّهم عندما أصابتهم مظاهر من عقاب الله وشاهدوا نتائج أعمالهم المشؤومة، ندموا وتابوا بعد أن أدركوا أن وعد الله حق، وأنّهم ليسوا عنصراً متميزاً فائقاً. وتقبل الله توبتهم: (ثمّ تاب الله عليهم). إِلاّ أنّ حالة الندم والتوبة لم تلبث طويلا، فسرعان ما عاد الطغيان والتجبر وسحق الحقّ والعدالة، وعادت أغشية الغفلة الناتجة عن الإِنغماس في الإِثم تحجب أعينهم وآذانهم مرّة أُخرى (ثمّ عموا وصمّوا كثير منهم) فلم يعودوا يرون آيات أو يسمعوا كلمة الحقّ، وعمت الحالة الكثير منهم. ولعل تقديم "عموا" على "وصمّوا" يعني أن عليهم أوّلا أن يبصروا آيات الله

---

1 ـ في الواقع وكما جاء في تفسير "مجمع البيان" وفي غيره إِنّ عبارة، "فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون" في الأصل "كذبوا وقتلوا" و"يكذبون ويقتلون".